

## ذكروفاة الأشرف صاحب حمص

وفي هذه السنة بعد عود الملك الأشرف صاحب حمص موسى ابن الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد ابن شيركوه بن شادي من خدمة الملك الظاهر بيبرس إلى حمص، مرض واشتد به المرض، وتوفي إلى رحمة الله تعالى و أرسل الملك الظاهر وتسلم حمص في ذي القعدة من هذه السنة، أعني سنة احدى وستين وستائة، وهذا الملك الأشرف موسى هو آخر من ملك حمص من بيت شيركوه، وقد تقدمت أخبار الأشرف موسى المذكور، وأخذ الملك الناصر يوسف صاحب حلب منه حمص بسبب تسليمه شميميس للملك الصالح أيوب صاحب مصر، وأنه تعوض عن حمص تل باشر، ثم أعاد هولاءكو عليه حمص، فبقيت في يده حتى توفي في أواخر هذه السنة، وانتقلت حمص إلى مملكة الملك الظاهر بيبرس في ذي القعدة حسبا ذكر، وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك أولهم شيركوه بن شادي، ملكه إياها نور الدين الشهيد، ثم ملكها من بعده ابنه ناصر الدين محمد بن شيركوه، ثم ملكها بعده ابنه شيركوه ابن محمد، وتلقب بالملك المجاهد، ثم ملكها بعده ابنه ابراهيم بن شيركوه، وتلقب بالملك المنصور، ثم ملكها بعده ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالملك الأشرف حتى توفي في هذه السنة، وانقرض بموته ملك المذكورين.

## ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستائة

في هذه السنة قبض الأشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكائوس بن كيخسرو بن كيقباز صاحب بلد الروم، وسببه أن عز الدين كيكائوس المذكور كان قد وقع بينه وبين أخيه، فاستظهر أخوه عليه، فهرب كيكائوس وبقي أخوه ركن الدين قليج أرسلان في سلطنة بلاد

الروم، ثم سار كيكائوس المذكور إلى قسطنطينية، فأحسن إليه الأشكري صاحب قسطنطينية وإلى من معه من الأمراء، واستمروا كذلك مدة، فعزمت الأمراء والجماعة الذين كانوا مع عز الدين المذكور على اغتيال الأشكري وقتله، والتغلب على قسطنطينية، وبلغ ذلك الأشكري، فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكائوس بن كيخسرو في بعض القلاع، وكحل الأمراء والجماعة الذين كانوا عزموا على ذلك، فأعمى عيونهم وقد تقدم ذكر كيكائوس المذكور، وأخيه قليج أرسلان في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وفيها في ثامن رمضان توفي الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ بحماة، وكان مولده في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى، وكان ديناً فاضلاً متقدماً عند الملوك، وله النثر البديع، والنظم الفائق، وكان عزيز العقل عارفاً بتدبير المملكة، فمن حسن تدبيره أن الملك الأفضل علي ابن الملك المظفر محمود لما ماتت والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل رحمهما الله تعالى حصل عند الملك الأفضل المذكور استشعار من أخيه الملك المنصور محمد صاحب حماة، فعزم أن ينتزع من حماة ويفارق أخاه الملك المنصور، وأذن له أخوه الملك المنصور في ذلك، فاجتمع الشيخ شرف الدين المذكور بالملك الأفضل وعرفه مايعتمده من السلوك مع أخيه الملك المنصور، ثم اجتمع بالملك المنصور وقبح عنده مفارقة أخيه، ومابرح بينهما حتى أزال ماكان في خواطرهما، وصار للملك الأفضل في خاطر أخيه الملك المنصور من المحبة والمكانة مايفوق الوصف، وكان ذلك من بركة شرف الدين المذكور وللشيخ شرف الدين المذكور أشعار فائقة قد تقدم ذكر بعضها، وكان مرة مع الملك الناصر يوسف صاحب الشام بعمان فعمل الشيخ شرف الدين

أفدى حبيباً من ذواجهته

عن وجهه بدر التمام أغناني

في وجهه خالان لولاهما  
مأبست مفتوننا بعمان

وأنشدهما للملك الناصر فأعجباه إلى الغاية، وجعل يردد انشادهما،  
وقال لكاتبه كمال الدين ابن العجمي: هكذا تكون الفضيلة، فقال ابن  
العجمي: إن التورية لا تخدم هنا لان عمان مجرورة في النظم فلا تخدمه في  
التورية، فقال الملك الناصر للشيخ شرف الدين ماقاله، فقال شرف  
الدين: إن هذا جائز وهو أن يكون المثنى في حالة الجر على صورة الرفع،  
واستشهد شرف الدين بقول الشاعر  
فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى  
مساغابا لنباه الشجاع لصمما

واستشهد بغير ذلك فتحقق الملك الناصر فضيلته.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمائة

ذكر فتوح قيسارية

في هذه السنة سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره  
المتوافرة إلى جهاد الفرنج بالساحل، ونازل قيسارية الشام في تاسع  
جمادى الأولى، وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله، وذلك في  
منتصف الشهر المذكور، وأمر بها فهدمت، ثم سار إلى أرسوف، وفتحها  
في جمادى الآخرة من هذه السنة.

## ذكر موت هولاءكو

في هذه السنة في تاسع ربيع الآخر مات هولاءكو ملك التتر لعنه الله، وهو هولاءكو بن طلو بن بن جنكيز خان، وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغه، وكانت مدة ملكه البلاد التي سنصفها نحو عشرين، وخلف خمسة عشر ولدا ذكرا، ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاءكو، واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته، وهي: أقليم خراسان وكرسيه نيسابور، وأقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه أصفهان، وأقليم عراق العرب وكرسيه بغداد، وأقليم أذربيجان وكرسيه تبريز، وأقليم خوزستان وكرسيه تستر التي تسميها العامة تشرت، وأقليم فارس وكرسيه شيراز، وأقليم ديار بكر وكرسيه الموصل، وأقليم الروم وكرسيه قونية، وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة.

## ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة أو التي بعدها أمسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي، أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه.

وفيها في رمضان استولى النائب بالرحبة على قرقيسيا، وهي حصن الزباء التي تقدم خبرها مع جذيمة الأبرش في أوائل الكتاب، وفيه خلاف.

وفيها قبض الملك الظاهر بيبرس على سنقر الرومي. وفيها توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري.

## ذكر فتوح صفد وغيرها

في هذه السنة خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية، وسار إلى الشام، وجهاز عسكرا إلى ساحل طرابلس، ففتحوا القليعات وحلبة، وعرقه، ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان، وضايقها بالزحف وآلات الحصار، وقدم إليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة، ولاصق الجند القلعة، وكثر القتل والجراح في المسلمين، وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالأمان، ثم قتل أهلها عن آخرهم.

## ذكر دخول العساكر إلى بلاد الأرمن

وفي هذه السنة بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار إلى دمشق، فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكراً ضخماً، وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة، وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن، فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور، ووصلوا إلى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة، وكان صاحب سيس إذ ذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجال والمناجيق، وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي، ومنعه فداستهم العساكر الاسلامية وأفنؤهم قتلا وأسراً، وقتل ابن صاحب سيس الواحد، وأسر ابنه الآخر، وهو ليفون بن هيثوم المذكور، وانتشرت العساكر الاسلامية في بلاد سيس، وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها، ثم عادت العساكر وقد امتلأت أيديهم من الغنائم، ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم إلى الملك الظاهر بيبرس رحل من دمشق ووصل إلى حماة، ثم إلى فامية فالتقى عساكره وقد عادت منصوره وأمر بتسليم الاسرى وفيهم ليفون ابن

صاحب سيس، وكان المذكور لما أسر سلمه الملك المنصور إلى أخيه الملك الأفضل فاحترز عليه وحفظه حتى أحضره بين يدي السلطان، ثم عاد إلى الديار المصرية على طريق الكرك فتقنطر بالملك الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزاء وانكسرت فخذه، وحمل في محفة إلى قلعة الجبل.

### ذكر قتل أهل قارا ونهبهم

وفي هذه السنة عند توجه الملك الظاهر من دمشق للثقى عساكره العائدة من غزوة بلاد سيس لما نزل على قارة بين دمشق وحمص أمر بنهب أهلها وقتل كبارهم فنهبوا وقتل جماعة منهم لأنهم كانوا نصارى، وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج، وأخذت صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك في الديار المصرية، فصار منهم أجناد وأمراء.

### ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة

فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماة إلى خدمة الملك الظاهر ببيرس بالديار المصرية، ثم طلب المنصور من الملك الظاهر مرسوما بالتوجه إلى اسكندرية ليراها ويتفرج فيها فرسم له بذلك وأمر أهل اسكندرية باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدي فرسه، فتوجه الملك المنصور إلى الاسكندرية، وعاد للديار المصرية مكرما محترماً، ثم خلع عليه الملك الظاهر، وأحسن إليه على جاري عادته، ورسم له بالدستور فعاد إلى بلده.

وفيها توجه الملك الظاهر ببيرس إلى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل إلى دمشق وأقام بها خمسة أيام، وقوي الأرجاف بوصول التتر إلى

الشام، ثم وردت الأخبار بعودتهم على عقبهم، فعاد الملك الظاهر إلى ديار مصر.

### ذكر موت ملك التتر بالبلاد الشمالية

وفي هذه السنة مات بركة بن باطوخان بن دوشي خان بن جنكيز خان، أعظم ملوك التتر، وكسبي مملكته مدينة صراي، وكان قد مال إلى دين الاسلام، ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتر بن طغان ابن باطو بن دوشي خان بن جنكيز خان.

### ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة

### ذكر مسير الملك الظاهر إلى الشام وفتح أنطاكية وغيرها

في هذه السنة في مستهل جمادى الآخرة، توجه الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة إلى الشام وفتح يافا في العشر الأوسط من الشهر المذكور، وأخذها من الفرنج، ثم سار إلى أنطاكية، ونازلها مستهل رمضان، وزحفت العساكر الاسلامية على أنطاكية فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة، وقتلوا أهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منهم أموالا جليلة، وكانت أنطاكية للبرنس بيمند بن بيمند، وله معها طرابلس، وكان مقبيا بطرابلس لما فتحت أنطاكية وفيها في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس، وسبب ذلك أنه لما فتح أنطاكية هرب أهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا، فأرسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنها بالرجال والعدد، وصار من الحصون الاسلامية، وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين للحصن

المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج له بعد صلاح الدين، ثم حصار عسكر حلب له ورحليهم عنه بعد أن أشرفوا على أخذه.

وفيها في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر، وبين هيثوم صاحب سيس على أنه إذا أحضر هولاء كما تقدم ذكره، وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك، ومرزبان، ورعبان، وشيخ الحديد، يطلق له ابنه ليفون، فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الأشقر، فأعطاه إياه، ووصل سنقر الأشقر إلى خدمة الملك الظاهر، وكذلك سلم دربساك وغيرها من المواضع المذكورة خلا بهسنا، وأطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه إلى والده، ثم عاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية، ووصل إليها في ذي الحجة من هذه السنة.

وفيها اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتار المقيمين معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بيغو بن سلجوق سلطان الروم، فخنق التتر ركن الدين المذكور بوتر، وأقام البرواناه مقامه ولده غياث الدين بن ركن الدين قليج أرسلان المذكور، وله من العمر أربع سنين.

### ثم دخلت سنة سبع وستين وستائة

وفي هذه السنة خرج الملك الظاهر إلى الشام، وخينم في خربة اللصوص وتوجه إلى مصر بالخفية، ووصل إليها بغتة، وأهل مصر والنائب بها لا يعلمون بذلك إلا بعد أن صار بينهم، ثم عاد إلى الشام.

وفيها تسلم الملك الظاهر بيبرس بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون.

وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس إلى الحجاز الشريف، وكان رحيله من الفوار في الخامس والعشرين من شوال، ووصل إلى الكرك، وأقام به أياماً، وتوجه من الكرك في السادس ذي القعدة إلى الشوبك، ورحل من الشوبك في الحادي عشر من الشهر المذكور، ووصل إلى المدينة النبوية في خامس وعشرينه، ووصل إلى مكة في خامس ذي الحجة، ووصل إلى الكرك في سلخ ذي الحجة.

### ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة

فيها توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج، فوصل إلى دمشق بغتة، وتوجه في يومه ووصل إلى حماة في خامس المحرم، وتوجه من ساعته إلى حلب ولم يعلم به العسكر إلا وهو في الموكب معهم، وعاد إلى دمشق في ثالث عشر المحرم المذكور ثم توجه إلى القدس، ثم إلى القاهرة فوصل إليها في ثالث صفر من هذه السنة.

وفيها عاد الملك الظاهر إلى الشام وأغار على عكا، وتوجه إلى دمشق، ثم إلى حماة.

وفيها جهز الملك الظاهر عسكرياً إلى بلاد الاسماعيلية، فتسلموا مصياف في العشر الأوسط من رجب من هذه السنة، وعاد الملك الظاهر من حماة إلى جهة دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من رجب، ثم عاد إلى مقر ملكه بمصر.

وفيها حصل بين منكوتر ابن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الأشكري صاحب قسطنطينية وحشة، فجهز منكوتر إلى قسطنطينية جيشاً من التتر، فوصلوا إليها وعاثوا في بلادها، ومروا بالقلعة التي فيها عز الدين كيكافوس بن كينخسرو ملك بلاد الروم محبوساً كما قدمنا ذكره في

سنة اثنتين وستين وستمائة، فحمله التتر بأهله إلى منكوتمر، فأحسن منكوتمر إلى عز الدين المذكور وزوجه، وأقام معه إلى أن توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستمائة، فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور إلى بلاد الروم، وسار سلطان الروم على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

## ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة ذكر فتح حصن الأكراد وحصن عكار والقرين

في هذه السنة توجه الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام، ونازل حصن الأكراد في تاسع شعبان من هذه السنة، وجد في حصاره، واشتد القتال عليه وملكه بالأمان في الرابع والعشرين من شعبان المذكور، ثم رحل إلى حصن عكا ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد في قتاله وملكه بالأمان سلخ رمضان، المذكور، وعيد الملك الظاهر عليه عيد الفطر فقال محيي الدين بن عبد الظاهر مهنتاً له بفتح عكار:

يـا مـلـيـكـ الأـرض بـشـرا  
كـفـقـة دـنـلـت الـارادـة  
إن عـكـا رـيـقـينـي  
هـو عـكـا وزيـادـة

وفيها في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية. وفيها توجه الملك الظاهر إلى دمشق، وسار منها في العشر الأخير من شوال إلى حصن القرين، ونازله في ثاني ذي القعدة، وزحف عليه وتسلمه بالأمان، وأمر به فهدم، ثم عاد إلي مصر. وفيها جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس، فتكسرت في مرسى

ليميسول وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين، فاهتم السلطان بعمارة شوان أخرى فعمل في المدة اليسيرة ضعف ماعدم.

وفيهما توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس، وملك بعده ابنه ليفون الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره.

وفيهما قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف بسم الموت، وعلى المحمدي وغيرهما. وفيها توفي القاضي شمس الدين بن البارزي قاضي القضاة بحماة. وفيها توفي الطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري رحمه الله تعالى، وكان كثير المعروف، وتولى تدبير مملكة حماة مدة، وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره.

### ثم دخلت سنة سبعين وستائة

فيها توجه الملك الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين أقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق، وولى فيها علاء الدين ايدكين الفخري الاستاذ دار في مستهل ربيع الأول، ثم توجه الملك الظاهر إلى حمص، ثم إلى حصن الاكراد ثم عاد إلى دمشق.

وفيهما والملك الظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب، وعلى الروج، وقميطون إلى قرب فامية، ثم عادوا، واستدعى الملك الظاهر عسكرياً من مصر فوصلوا إليه صحبة بدر الدين البيسري، فتوجه الملك الظاهر بهم إلى حلب، ثم عاد إلى الديار المصرية، فوصل إليها في الثالث والعشرين من جمادى الأولى. وفيها في شوال، عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام، فوصل إلى دمشق في ثالث صفر. وفيها توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكيرس صاحب صهيون، فسلم

ولداه سابقاً الدين، وفخر الدين صهيون إلى الملك الظاهر،  
وقدما إلى خدمته، وأحسن إليهما، وأعطى سابق الدين إمرة طبلخاناه.

وفيها نازل التتر البيرة، ونصبوا عليها المناجيق، وضايقوها وسار إليهم  
الملك الظاهر وأراد عبور الفرات إلى بر البيرة، فقاتله التتر على المخاضة  
فاقتحم الفرات وهزم التتر، فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها،  
فصارت للمسلمين، ثم عاد الملك الظاهر فوصل إلى الديار المصرية في  
الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة. وفيها أفرج عن  
الدمياطي من الاعتقال. وفيها تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من  
حصون الاسماعيلية، وهي: الكهف والمنيقة، وقدموس، وفيها اعتقل الملك  
الظاهر الشيخ خضر، وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر أرفع  
منزلة، وانسبطت يده، وانفذ أمره في الشام ومصر، فاعتقله في قاعة بقلعة  
الجبل مكرماً حتى مات.....

## ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستائة

..... وفيها وصل الملك الظاهر بعساكره إلى دمشق.

وفيها عاد عمر بن مخلوف أحد أمراء العربان إلى الحبس بعجلون،  
وكان من حديثه أن الملك الظاهر حبسه بعجلون مقيداً، فهرب من  
الحبس المذكور إلى بلاد التتر، ثم أرسل يطلب الأمان، فقال الملك  
الظاهر ما أومنه إلا أن يعود إلى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان،  
فعاد عمر إلى عجلون، وجعل القيد في رجله فعفا عنه الملك الظاهر عند  
ذلك، وفيها قويت أخبار التتر لقصد الشام فجفل الناس.

وفيها في جمادى الأولى كانت ولادة العبد الفقير مؤلف هذا المختصر

اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار ابن الزنجيلي بدمشق المحروسة، فان أهلنا كانوا قد جفلوا من حماة إلى دمشق بسبب أخبار التتر.

وفيهما توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الجياني النحوي، وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة، وفيها في ذي القعدة توفي الامير مبارز الدين أقوش المنصوري، مملوك الملك المنصور صاحب حماة، ونائب سلطنته، وكان أميراً جليلاً عاقلاً شجاعاً وهو قبجاق في الجنس. وفيها في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي، واسمه محمد بن محمد بن الحسين، الإمام المشهور، وكان يخدم صاحب الموت، ثم خدم هولاءكو وحظي عنده، وعمل لهولاءكو رسداً بمراغة وزيجاً، وله مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها أقليدس يتضمن الاوضاع، وكذلك المجسطي، وتذكرة في الهيئة لم يصنف في فيها مثلها، وشرح الاشارات، وأجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازي عليها، وكانت ولادته في حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسةائة، وكانت وفاته ببغداد ودفن في مشهد موسى الجواد.

### سنة ثلاث وسبعين وستائة

فيها توجه الملك الظاهر بيبرس إلى بلاد سيبس، فدخلها بعساكره المتوافرة، وغنموا، ثم عادوا إلى دمشق حتى خرجت هذه السنة.

### ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستائة

فيها نازلت التتر البيرة وكان اسم مقدمهم أقطاي وكان الملك الظاهر

بدمشق فتوجه إلى جهة البيرة فرحل عنها، ولاقى الملك الظاهر الخبر برحليهم، وهو بالقطيفة فأتم السير إلى حلب، ثم عاد إلى مصر. وفيها بعد وصول الملك الظاهر إلى مصر جهز جيشا مع اقسنقر الفارقاني ومعه عز الدين أيبك الأفرم إلى النوبة، فساروا إليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم. وفيها كان زواج الملك السعيد بركة ابن الظاهر بيبرس بابنة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي، غازية خاتون. وفيها في أواخر السنة المذكورة عاد الملك الظاهر إلى الشام.

### ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستائة

فيها في المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس إلى دمشق، وكان قد خرج من مصر في أواخر سنة أربع وسبعين، وبلغه وصول الأمراء الروميين الوافدين، وهم بيجار الرومي، وبهادر ولده، وأحمد بن بهادر وغيرهم، فسار الملك الظاهر إلى جهة حلب، والتقاهم وأكرمهم، ثم عاد إلى الديار المصرية.

### ذكر دخول الملك الظاهر إلى بلاد الروم

وفي هذه السنة عاد الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة إلى الشام، وكان خروجه من مصر في يوم الخميس العشرين من رمضان من هذه السنة، ووصل إلى حلب، ثم إلى النهر الأزرق، ثم سار إلى ابلستين، فوصل إليها في ذي القعدة، والتقى بها جمعا من التتر مقدمهم تناون، وكانوا نقاوة المغل، فالتقى الفريقان في أرض ابلستين يوم الجمعة عاشر ذي القعدة من هذه السنة، فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين، وقتل

مقدمهم تناون وغالب كبرائهم، وأسر منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء، وكان من جملة المأسورين في هذه الواقعة سيف الدين قبيجق، وسيف الدين أرسلان، وسنذكر أخبارهما إن شاء الله تعالى، وكان الحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه، وكان ي كاتب الملك الظاهر في الباطن، وكان يظن الملك الظاهر أنه إذا وصل إلى قيسارية يصل إليه البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن، فلم يحضر البرواناه لما أراده الله من هلاكه على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وأقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه، وحطب له على منابرها، ثم رحل عن قيسارية في الثاني والعشرين من ذي القعدة وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف، وعدمت غالب خيولهم، ووصلوا إلى عمق حارم، وأقاموا به شهراً، ولما بلغ ابغا بن هولاكو ساق في جموع المغل حتى وصل إلى الأبلستين، وشاهد عسكره صرعى، ولم يشاهد أحداً من عسكر الروم مقتولاً، فاستشاط غضباً، وأمر بنهب الروم وقتل من مر به من المسلمين، فنهب وقتل منهم جماعة ثم سار أبغا إلى الأردو وصحبته معين الدين البرواناه، فلما استقر بالأردو أمر بقتل البرواناه، فقتل وقتلوا معه نيفاً وثلاثين نفساً من مماليكه وخواضه، واسم البرواناه المذكور سليمان، والبرواناه لقب، وهو الحاجب العجمي، وكان مقتله بالاطاغ وكان البرواناه حازماً بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء.

وفي هذه السنة توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر، وفيها مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر. وفيها عاد الملك الظاهر من عمق حارم، وتوجه إلى دمشق.

## ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة

فيها في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق، وكان قد رحل من عمق حارم في أواخر سنة خمس وسبعين.

## ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس

فيها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتح بيبرس الصالح النجمي بدمشق، وقت الزوال رحمه الله تعالى، عقب وصوله من بلاد الروم إلى دمشق على ماتقدم ذكره، وقد اختلف في سبب موته، ف قيل: انه انكسف القمر كسوفاً كلياً وشاع بين الناس أن ذلك سبب موت رجل جليل القدر، فأراد الملك الظاهر أن يصرف التأويل إلى غيره فاستدعى بشخص من أولاد الملوك الأيوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى، وأحضر قمزا مسموماً، وأمر الساقى فسقى الملك القاهر المذكور فشرب الملك الظاهر ناسياً بذلك النهاء على أثر شرب الملك القاهر، فمات الملك القاهر، عقيب ذلك، وأما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور، وكتفم نائبه ومملوكه بدر الدين تنليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه في قلعة دمشق إلى أن استوت تربته بدمشق قرب الجامع، فدفن فيها وهي مشهورة معروفة، وارثحل بدر الدين تنليك بالعساكر، ومعهم المحفة مظهراً أن الملك الظاهر فيها وأنه مريض، وسار إلى ديار مصر، وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس، ولقبه الملك السعيد، وجعله ولي عهده، فوصل تنليك الخزندار بالخزائن والعسكر إلى الملك السعيد بقلعة الجبل، وعند

ذلك أظهر موت الملك الظاهر، وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة، وكانت مدة مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام، لأنه ملك في سابع محرم من سنة ست وسبعين وستمائة، وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً مهيباً ملك الديار المصرية والشام، وأرسل جيشاً فاستولوا على النوبة، وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد وحصن الأكراد وانطاكية وغيرها على ماتقدم ذكره، وأصله مملوك قبجاقي في الجنس، وسمعت أنه برجعلي، وكان أسمر أزرق العينين، جهوري الصوت، حضر هو ومملوك آخر مع تاجر إلى حماة فاستحضرهما الملك المنصور محمد ليشتريهما فلم يعجبه واحد منهما، وكان ايدكين البندقدار الصالحي مملوك الملك الصالح أيوب صاحب مصر قد غضب عليه الملك الصالح المذكور، وكان قد توجه ايدكين إلى جهة حماة، فأرسل الملك الصالح وقبض على ايدكين المذكور، واعتقله بقلعة حماة، فتركه الملك المنصور صاحب حماة في جامع قلعة حماة، واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر مع التاجر، فلما قلبه الملك المنصور ولم يشتريه، أرسل ايدكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه، وبقي عنده، ثم أفرج الملك الصالح عن البندقدار، فسار من حماة وصحبته الملك الظاهر، وبقي مع أستاذه البندقدار المذكور مدة، ثم أخذه الملك الصالح من البندقدار فانتسب إلى الملك الصالح دون أستاذه، وكان يخطب له وينقش على الدراهم والدنانير ببيرس الصالحي.

وكان استقرار الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر في مملكة مصر والشام في أوائل ربيع الأول من هذه السنة، أعني سنة ست وسبعين وستمائة، واستقر بدر الدين تنليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده، واستمرت الأمور على أحسن نظام فلم تطل أيام تنليك الخزندار ومات بعد ذلك في مدة يسيرة، قيل حتف أنفه، وقيل بل سم، والله أعلم، وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقاني، ثم إن الملك السعيد خبط وأراد تقديم الأصاغر، وأبعد الامراء الأكابر، وقبض

على سنقر الاشقر واليسري، ثم أفرج عنها بعد أيام يسيرة، ففسدت نيات الأمراء الكبار عليه، وبقي الأمر كذلك حتى خرجت هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستائة

ذكر مسير الملك السعيد بركة إلى الشام والاغارة على  
سيس

وخلاف عسكره عليه

في أثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركة إلى الشام، وصحبته العساكر، ووصل إلى دمشق ووجد منها العسكر صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي، ووجد أيضاً صاحب حماة، فساروا ودخلوا إلى بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها، واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور، وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره، وعبروا على دمشق ولم يدخلوها، فأرسل اليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا إلى ذلك، وأتموا السير، فركب الملك السعيد وساق وسبقهم إلى مصر وطلع إلى قلعة الجبل، وسارت العساكر في إثره، وخرجت هذه السنة والأمر كذلك.

وفيها توفي عز الدين كيكافوس بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق عند منكوتر ملك التتر بمدينة صراي، وكيكافوس المذكور هو الذي كان محبوساً بقسطنطينية، حسباً تقدم ذكر القبض عليه في سنة اثنتين وستين، وذكر خلاصه، واتصاله بملك التتر، في سنة ثمان وستين وخلف عز الدين المذكور ولداً اسمه مسعود، وقصد منكوتر أن يزوجه بزوجة ابنه عز الدين كيكافوس، فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحمل إلى ابغا فأحسن إليه ابغا، وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان،

واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور، ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور، وافتقر جدا وانكشف حاله وهو آخر من سمي سلطانا من السلجوقية بالروم.

### ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة

### ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر

في هذه السنة وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركة المذكور إلى الديار المصرية، في ربيع الأول، وحصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل فخامر على السعيد بركة غالب من كان معه من الأمراء مثل لاجين الزيني، وغيره وبقي يهرب واحد بعد واحد من القلعة ويضم إلى العسكر المحاصر للقلعة، فلما رأى الملك السعيد بركة ذلك أجابهم إلى الانخلاع من السلطنة، وأن يعطى الكرك فأجابوه إلى ذلك، وأنزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الأول من هذه السنة، أعني سنة ثمان وسبعين وستمائة وسفروه من وقته إلى الكرك صحبة بيد عان الركني، وجماعة معه فوصل إليها وتسلمها بما فيها من الأموال، وكان شيئاً كثيراً.

### ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة

وفي هذه السنة لما جرى ما ذكرناه من خلع الملك السعيد بركة، واعطائه الكرك اتفق أكابر الأمراء الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين بيسري الشمسي، وايتمش السعدي، وبكتاش الفخري أمير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة، ولقبوه الملك العادل، وعمره إذ ذاك سبع سنين وشهور، وخطب له وضربت السكة باسمه، وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة،

وصار الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي أتابك العسكر، ولما استقر ذلك جهز أتابك العسكر المذكور الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى دمشق، وجعله نائب السلطنة بالشام، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قد قبضوا على عز الدين إيدمر نائب السلطنة بدمشق، وتولى تدبير دمشق بعد إيدمر أقوش الشمسي نائب السلطنة بحلب، فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة.

### ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحي

وفي هذه السنة، أعني سنة ثمان وسبعين وستمائة، في يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في السلطنة بعد خلع الصبي سلامش وعزله، ولما تولى السلطان الملك المنصور، أقام منار العدل، وأحسن سياسة الملك وقام بتدبير المملكة أحسن قيام.

### ذكر خروج سنقر الأشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام

وفي هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي القعدة، جلس سنقر الأشقر بدمشق في السلطنة، وحلف له الأمراء والعسكر الذين عنده بدمشق، وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر.

وفي هذه السنة توفي الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر بيبرس في الكرك بعد وصوله إليها في مدة يسيرة، وكان سبب موته أنه لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه، فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة، وبقي كذلك أياما يسيرة، وتوفي وحمل إلى دمشق، ودفن بتربة أبيه، ولما

توفي الملك السعيد، اتفق من بالكرك وأقاموا موضعه أخاه نجم الدين خضر، واستقر في الكرك، ولقبوه الملك المسعود.

## ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة

### ذكر كسرة سنقر الأشقر

في هذه السنة في التاسع عشر من صفر، كانت كسرة سنقر الأشقر المستولي على الشام، الملقب بالملك الكامل، وكان من حديث هذه الكسرة أن السلطان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر ديار مصر، مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق عقيب قتل قطز، وكان أيضاً من مقدمي العسكر المصري المذكور بدر الدين بكتاش، وبدر الدين الايدمري، وعز الدين الأفرم، فسارت العساكر المذكورة إلى الشام، وبرز سنقر الأشقر بعساكر الشام إلى ظاهر دمشق، والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور، فولى الشاميون، وسنقر الأشقر منهزمين، ونهبت العساكر المصرية أثقالهم، وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق، فلما هرب سنقر الأشقر أفرج عن حسام الدين لاجين المذكور، وكذلك كان سنقر الأشقر قد اعتقل بيبرس المعروف بالجالح لأنه لم يحلف له، فأفرج عنه أيضاً، وكتب الحلبي إلى السلطان الملك المنصور بالنصر، واستقر الامير لاجين المنصوري المذكور نائب السلطنة بالشام، وأما سنقر الأشقر فإنه هرب إلى الرحبة، وكتب أبغا بن هولاقو ملك التتر، وأطمعه في البلاد، وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الأشقر، وقاتل معه، وكتب بذلك إلى أبغا أيضاً موافقة له، ثم سار سنقر الأشقر من الرحبة إلى صهيون في جمادى الأولى من هذه السنة، واستولى عليها، وعلى برزية وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وفامية وصارت هذه الاماكن لسنقر الأشقر.

وفيهما توفي أقوش الشمسي، نائب السلطنة بحلب، وولي السلطان الملك المنصور قلاوون على حلب علم الدين سنجر الباشغردى.

وفيهما قويت أخبار التتر وأنهم واصلون إلى البلاد الإسلامية بجموعهم.

وفيهما جعل الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين علي ولي عهده، وسلطنه وركب بشعار السلطنة.

وفيهما سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي من الديار المصرية، ووصل إلى غزة، وكان التتر قد وصلوا إلى حلب، فعاثوا ثم عادوا، فعاد السلطان إلى مصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

وفيهما استأذن سيف الدين بلبان الطباخي، أحد مماليك الملك المنصور، وكان نائب السلطنة بحصن الأكراد في الاغارة على بلد المرقب لما اعتمده أهله من الفساد عند وصول التتر إلى حلب، فأذن له السلطان في ذلك فجمع بلبان الطباخي المذكور عساكر الحصون، وسار إلى المرقب فاتفق هروب المسلمين، ونزل الفرنج من المرقب وقتلوا وأسروا من المسلمين جماعة.

وفيهما في مستهل ذي الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عائدا إلى الشام، وخرجت هذه السنة.

### ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة

والسلطان الملك المنصور بالروحاء، وأقام هناك مدة، ثم سار إلى بيسان وقبض على جماعة من الظاهرية، ودخل دمشق وأعدم منهم جماعة مثل: كوندك، وايدغمش الحلبي، وبيبرس الرشيدى، وأرسل عسكريا إلى شيزر، وهي لسنقر الأشقر، وجرى بينهم مناوشة، ثم إنه

ترددت الرسل بين السلطان وبين سنقر الأشقر ، واحتاج السلطان إلى مصالحته لقوة أخبار التتر، ووقع بينهم الصلح على أن يسلم شيزر إلى السلطان ويتسلم سنقر الأشقر الشجر وبكاس، وكانتا قد ارتجعتا منه، فتسلم نواب السلطان شيزر، وتسلم الشجر وبكاس سنقر الأشقر، وحلفا على ذلك، واستقر الصلح بينهما. وفيها أيضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر ابن الملك الظاهر بيبرس، صاحب الكرك.

### ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص

في هذه السنة أعني سنة ثمانين وستمائة، في شهر رجب، كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتر بظاهر حمص، فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ما كانوا قد أيقنوا بالبوار، وكان من حديث هذا المصاف العظيم أن أبغا بن هولكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالبا الشام، ثم انفرد أبغا المذكور عنهم وغنم وسار إلى الرحبة، وسير جيوشه وجموعه إلى الشام، وقدم عليهم أخاه منكوتمر ابن هولكو، وسار إلى جهة حمص. وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحلي بالجيوش الاسلامية من دمشق إلى جهة حمص أيضا، وأرسل إلى سنقر يستدعيه بمن عنده من الأمراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين، فسار سنقر الأشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حمص، وصل إليه الملك المنصور صاحب حماة بعسكره، ثم وصل سنقر الأشقر وصحبته ايتمش السعدي، والحاج أزدمر، وعلم الدين الدويداري، وجماعة من الظاهرية، ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة، وكان رأس الميمنة الملك المنصور محمد صاحب حماة بعسكره، ثم بدر الدين البيسري دونه ثم علاء الدين طيبرس الوزيري، ثم أيبك الأفرم، ثم جماعة من العسكر المصري، ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام، وكان رأس الميسرة سنقر الأشقر ومن معه، ثم بدر الدين تنليك الإيدمري، ثم

بدر الدين بكتاش أمير سلاح ، وكان بر الميمنة العرب، وبر الميسرة التركمان، وكان شاليش القلب حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة، ومن أضيف إليه من الأمراء والعساكر، والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد من هذه السنة، أعني سنة ثمانين وستمائة، وأنزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر، وركبوا قفاهم يقتلونهم، وكان منكومر قبالة القلب فانهزم أيضا، وأما ميسرة المسلمين فانها انكشفت عن مواقفها، وتم ببعضهم الهزيمة إلى دمشق، وساق التتر في إثر المنهزمين حتى وصلوا إلى تحت حمص، ووقعوا في السوقية وغلغان العسكر والعوام، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم، فولى المذكورون أيضا منهزمين على أعقابهم، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وكانت عدة التتر ثمانين ألف فارس، منهم خمسون ألفا من المغل، والباقي حشود وجموع من أجناس مختلفة مثل: الكرج، والأرمن، والعجم وغيرهم، ولما وصل خبر هذه الكسرة إلى أبغا وهو على الرحبة يحاصرها زجل عنها على عقبه منهزما، وكتب بهذا الفتح العظيم إلى سائر البلاد الاسلامية فزينت لذلك، ثم إن السلطان الملك المنصور قلاوون أعطى الدستور للعساكر الشامية، فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماة إلى بلده، ورجع سنقر الأشقر وجماعته إلى صهيون، وسار عسكر حلب إليها، وعاد السلطان إلى دمشق، والأسرى والرؤوس بين يديه.

وفيها عاد السلطان الملك المنصور قلاوون إلى الديار المصرية مؤيدا منصورا. وفيها عند وصوله إلى مستقر ملكه قدمت إليه هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وطلب أمانا من السلطان فقبل السلطان هديته، وكانت من طرائف اليمن مثل العود والعنبر والصيني، ورماح القنا، وغير ذلك، وكتب له السلطان أمانا صدره: « هذا أمان الله تعالى، وأمان سيدنا محمد صلى الله وسلم،

وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر، صاحب اليمن، إننا راعون له ولأولاده، مسالمون من سالمهم، معادون من عاداهم.» ونحو ذلك، وكان ذلك في العشر الأول من رمضان هذه السنة، وأرسل السلطان إليه هدية من أسلاب التتر وخيولهم، وعادت رسله بذلك مكرمين.

وفيها مات منكوتربن هولاكو بن طلو بن جنكيز خان بجزيرة ابن عمر مكموداً، عقب كسرتة على حمص وكان موته من جملة هذا الفتح العظيم.

وفيها توفي علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني ، وكان صاحب الديوان ببغداد، فنقب عليه ابغانسبه الى مواطأة المسلمين، وقبض عليه واخذ امواله وكان صدرأ كبيراً فاضلاً له شعر حسن فمنه في تركيا:  
أبادية الأعراب عنني فانني

بحاضرة الأتراك نيطت علائقي  
وأهلك يانجل العيون فانني  
جنت بهذا الناظر المتضايق

وكانت وفاته بعراق العجم، وولي بعده ابن أخيه هارون بن محمد الجويني.

### ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستائة

فيها ولي السلطان مملوكه شمس الدين قرا سنقر نيابة السلطنة بحلب، فسار إليها واستقر.

## ذكر موت ابغا

وفيها في المحرم مات ابغا بن هولاکو بن جنکز خان ملك التتر ، قيل إنه مات مسموماً ، وكان موته ببلاد همذان ، وكانت مدة ملكه نحو سبع عشرة سنة وكسورا ، وخلف من الولد أرغون ، وكیختو ابنا ابغا ، ولما مات ابغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاکو ، واسم أحمد المذكور بيكدار ، فلما جلس في الملك أظهر دين الاسلام ، وتسمى بأحمد سلطان .

وفيها وصلت رسل أحمد بن هولاکو ملك التتر المذكور إلى السلطان الملك المنصور قلاوون ، وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازي ، وكان إذ ذاك قاضي سيواس ، فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن أحدا من الاجتماع بهم ، وكان مضمون رسالتهم اعلام السلطان بإسلام أحمد المذكور ، وطلب الصلح بين المسلمين والتتر ، فلم ينتظم ذلك ، ثم عادت رسله إليه بالجواب .

وفيها توفي منكوتر بن طغان بن باطو بن دوشي خان ابن جنکز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية ، وملك بعده أخوه تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنکز خان ، وجلس على كرسي التتر بصراي ، وقيل إن ذلك كان سنة ثمانين .

وفيها عقد للملك الصالح علاء الدين علي ابن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكيه ، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف باختها الأخرى ، وكان بكيه معتقلا بالاسكندرية ، فلما عزم السلطان على ذلك أخرجته من الحبس وأحسن إليه ، وزوج ابنيه واحدا . بعد الآخر ببنتي بكيه المذكور .

وفيها توفي القاضي الفاضل ، المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن

أبي بكر بن خلكان البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام، وله مصنفات جليلة، مثل وفيات الاعيان في التاريخ وغيره، وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة إربل، بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب إربل، نقلت ذلك من تاريخه في ترجمة زينب في آخر حرف الزاي.

### ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

في أوائل هذه السنة قدم الملك المنصور محمد صاحب حماة، وصحبه الملك الأفضل علي إلى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية، فبالغ السلطان في إكرام صاحب حماة والاحسان إليه، وأنزله بالكبش، وأركبه بالسناجق السلطانية والجفت والغاشية، وسأله عن حوائجه فقال الملك المنصور: حاجتي أن أعفى من هذا اللقب فإنه ما بقي يصلح لي أن ألقب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الأعظم، فأجابه السلطان بأني ما تلقبت بهذا الاسم إلا لمحبتني فيك، ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فشيء فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره، وطلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي بجهة البحيرة، وسار صاحب حماة في خدمته إلى الحفير، ثم أعطى بعد ذلك الدستور لصاحب حماة، فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية، وفيها رمى السلطان الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان بجعاً بجهة العباسية بالبندق، وأرسله للملك المنصور محمد صاحب حماة، فقبله وبالع في إظهار السرور والفرح بذلك، وأرسل إليه تقديماً جليلة.

وفيها خرج أرغون بن أبغا بخراسان على عمه بيكدار المسمى بأحمد سلطان، وسار إليه واقتتلا، فانهزم أرغون وأخذه أحمد أسيراً وسأل الخواتين في اطلاق ارغون واققراره على خراسان، فلم يجب إلى ذلك،

وكانت خواطر المغل قد تغيرت على أحمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام، فاتفقوا على قتله وقصدوا أرغون بالموضع الذي هو معتقل فيه، وأطلقوه وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه، ثم قصدوا الأردو فأحس بهم السلطان أحمد فركب وهرب، فتبعوه وقتلوه، وملكوا أرغون بن أبغا بن هولكو بن طلو بن جنكز خان وذلك في جهادى الأولى من هذه السنة.

وفيهما قتل أرغون الصبي سلطان الروم الذي أقامه البر وانه بعد قتله أباه، حسبما تقدم ذكره في سنة ست وستين وستمائة، وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو ابن قليج أرسلان، وفوض اسم سلطنة الروم إلى مسعود بن عز الدين كيكافوس، وهذا مسعود هو الذي هرب من منكوتر ملك التتر بصراي، وأبوه عز الدين كيكافوس هو الذي جرى له مع الاشكري صاحب قسطنطينية على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة، واستمرت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور إلى سنة ثمان وسبعمائة، وهو مسعود ابن كيكافوس بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن قطلومش من السلجوقية ببلاد الروم، وافتقر مسعود المذكور، وانكشف حاله جداً حتى قيل إنه تناول سمها فمات من كثرة المطالبة من أرباب الدين والتتر.

وفيهما ولي أرغون سعد الدولة اليهودي وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور في مبدأ أمره دلالاً بسوق الصاغة بالموصل، فحكم في سائر البلاد التي بأيدي التتر.

وفيهما قرر أرغون ولديه: قازان، وخرينده بخراسان، وجعل أتابكهما أميراً كبيراً من أصحابه اسمه نورود.

وفيها مات الأشكري صاحب قسطنطينية ، واسمه ميخائيل ، وملك بعده ابنه مانديس وتلقب بالدوقس .

وفيها: كاتب الحكام بقلعة الكختا قرا سنقر نائب السلطنة بحلب وسلموا الكختا إلى السلطان، فجهز قرا سنقر عسكريا فتسلموها، وقرر السلطان فيها نوابه وحصنها وصارت من أعظم الثغور الإسلامية نفعاً .

وفيها في رجب قدم السلطان إلى دمشق، وكان قد سار من مصر في جمادى الآخرة .

وفيها كان السيل العظيم بدمشق في العشر الأول من شعبان، والسلطان الملك المنصور قلاوون بدمشق، وأخذ ما مر به من العمارات وغيرها، واقتلع الأشجار، وأهلك خلقاً كثيراً، وذهب للعسكر النازلين على جوانب بردى من الخيل والجمال والخيم ما لا يحصى، وتوجه السلطان عقيبها إلى الديار المصرية، ووصل إلى قلعة الجبل في ثامن عشر رمضان من هذه السنة .

### ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة

فيها سار السلطان الملك المنصور قلاوون إلى دمشق، وحضر الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمته إلى دمشق، ثم عاد كل منهما إلى مقر ملكه .

### ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة

في هذه السنة في شوال توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي أحمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك

المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، وحمة الله تعالى، ابتداءً فيه المرض في أوائل شعبان بعد عودته من خدمة السلطان من دمشق، وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق، ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فأشار الأطباء بدخوله الحمام فعاوده المرض، وأحضر له الأطباء من دمشق مع من كان في خدمته منهم، واشتد به ذات الجنب، وعالجوه بما يصلح لذلك فلم يقد شيئاً، وفي مدة مرضه أعتق ممالিকে، وتاب توبة نصوحاً، وكتب إلى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته، واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادي عشر شوال من هذه السنة، أعني سنة ثلاث وثمانين وستمئة، وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وستمئة، فيكون عمره إحدى وخمسين سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمئة وهو اليوم الذي توفي فيه والده الملك المظفر محمود، فيكون مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، وكان أكبر أمانيه أن يعيش إلى أن يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من اقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود، فاتفق وفاته قبل وصول الجواب، وكان قد أرسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر أمير آخور، فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة أيام، ونسخة الجواب من السلطان بعد البسملة: « المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري، ولا عدمه الاسلام، ولا فقدته السيوف والأقلام، وحماه من أذى داء وعود عواد والمأم آلام، المملوك يجدد الخدمة التي كان يود تجديدها شفاهاً، ويصف ما عنده من الألم لما ألم بمزاجه الكريم، حتى أنه لم يكذب يفتح بالحديث فاهاً، ولما وقفنا على الكتاب المولوي المتضمن بمرض الجسد المحروس، وانتهى إليه الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزناً، والرجاء من الله أن يتداركه بلطفه، وأن يمن بعافيته التي رفع في مسألته يديه،

وبسط كفيه، وهو يرجو من كرم الله بمعالجة الشفاء، ومداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفاء، وإن الله يفسح في أجل المولى ويهبه العمر الطويل، وأما الإشارة الكريمة إلى ما ذكره من حقوق يوجبها الإقرار، وعهود أمنت بدورها من السرار، ونحن نحمد الله ، فعندنا تلك العهود ملحوظة، وتلك المودات محفوظة، فالمولى يعيش قرير العين فما ثم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لايحول ولايزول، ولايرى على ذلك ذلة ولاذهول، ويكون المولى طيب النفس مستديم الأُنس بصدق العهد، القديم، وبكل ما يؤثر من خير مقيم.» ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الأفضل والملك المظفر، وعلم الدين سنجر المعروف بأبي خرص وقرئ عليهم، وتضاعف سرورهم بذلك، وكان الملك المنصور محمد صاحب حماة المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة ، وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك، وكان حليما إلى الغاية ، يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قائله، من ذلك أن الملك الظاهر بيبرس قدم إلى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز، فرفع إليه أهل حماة عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور، فأمر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان أن يجمع القصص ولا يقرأها، ويضعها في منديل، ويحملها إلى الملك المنصور صاحب حماة، فحملها الدوادار المذكور وأحضرها إلى الملك المنصور، وقال إنه والله لم يطلع السلطان - يعني الملك الظاهر - على قصة منها، وقد حملها إليك، فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقة الملك الظاهر، وخلع على الدوادار، وأخذ القصص، وقال بعض الجماعة: سوف نرى من تكلم بشيء لاينبغي وتكلموا بمثل ذلك، فأمر الملك المنصور باحضار نار، وحرق تلك القصص ولم يقف على شيء منها لثلا يتغير خاطره على رافعها ، وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى.

### ذكر ملك الملك المظفر حماة

ولما بلغ السلطان الأعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب

حماة قرر ابنه الملك المظفر محموداً ابن الملك المنصور محمد في ملك حماة على قاعدة والده، وأرسل إليه وإلى عمه الملك الأفضل وإلى أولاده التشاريف، ومكاتبة إلى الملك المظفر بذلك، ووصلت التشاريف ولبسناها في العشر الأخير من شوال من هذه السنة، أعني سنة ثلاث وثمانين وستائة، ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة: « المملوك قلاوون، أعز الله نصره المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري التقوي، ونزع عنه لباس البأس، وألبسه خلل السعد المجلوة على أعين الناس، وهو يخدم خدمة بولاء قد تبجست عيونه، وتأسست مبانيه وتياست ظنونه، وحلت رهونه، وخلت ديونه، وأثمرت غصونه، وزهت أفنانه وفنونه » ومنها: « وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين أقوش الموصللي الحاجب، وأصبحناه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن، وينجلي في مطلع ضياء وجه الحسن، وينجلي بذلك غيوم تلك الغموم، وأرسلنا أيضا صحبته ما يلبسه هو وذووه، كما يبدو البدر بين النجوم » وآخر الكتاب: « وكتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستائة » وكان قد وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على إرسال علم الدين سنجر أبي خرص الحموي لأجل هذا المهم، فلاقى سنجر المذكور جمال الدين الموصللي بالخلع في اثناء الطريق، فاتم سنجر أبو خرص السير ووصل إلى الأبواب الشريفة السلطانية، فتلقاه السلطان بالقبول، وأعادته بكل ما يجب ويختار وقال: نحن واصلون إلى الشام، ونفعل مع الملك المظفر، فوق ما في نفسه، فعاد علم الدين سنجر أبو خرص إلى حماة، ومعه الجواب بنحو ذلك.

### ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستائة

### ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة

في هذه السنة في صفر، كان ركوب السلطان الملك المظفر محمود

صاحب حماة بشعار السلطنة بدمشق المحروسة، وصورة ما جرى في ذلك أن السلطان الملك المنصور قلاوون وصل في هذه السنة في أواخر المحرم بعساكره المتوافرة إلى دمشق المحروسة، وسار الملك المظفر صاحب حماة، وعمه الملك الأفضل ووصلا إليه إلى دمشق، فأكرمهما السلطان إكراماً كثيراً، وأرسل إلى الملك المظفر في اليوم الثالث بعد وصوله التقليد بسلطنة حماة، والمعرة، وبارين، والتشريف وهو أطلس أحمر فوقاني بطراز زركش وسنجاب ودايره قندس، وقباء أطلس أصفر تحتاني، وشاش تساعي وكلوته زركش، وحياسة ذهب، وسيف محلي بالذهب، وتلكش وعبرينا، وثوب بطرز مذهبة، ولباس، وأرسل شعار السلطنة وهو سنجق بعصائب سلطانية وفرس بسرج ذهب ورقبة وكبوش، وأرسل الغاشية السلطانية، فلبس الملك المظفر ذلك، وركب بشعار السلطنة، وحضرت أمراء السلطان، ومقدمو العسكر، وساروا معه من الموضع الذي كان فيه، وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة إلى أن وصل إلى قلعة دمشق، ومشت الأمراء في خدمته، ودخل الملك المظفر إلى عند السلطان فأكرمه وأجلسه إلى جانبه على الطراحة، وطيب خاطره، وقال له: أنت ولدي، وأعز من الملك الصالح عندي، فتوجه إلى بلادك، وتأهب لهذه الغزاة المباركة، فأنتم من بيت مبارك ما حضرتم في مكان إلا وكان النصر معكم، فعاد الملك المظفر، وعمه الملك الأفضل إلى حماة، وعملا أشغالهما، وكذلك باقي العسكر الحموي، وتأهبوا للمسير إلى خدمة السلطان ثانياً.

## ذكر فتوح المرقب

في هذه السنة سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله إلى دمشق بالعساكر المصرية والشامية، ونازل حصن المرقب في أوائل ربيع الأول من هذه السنة، وهو حصن للاستتار في غاية العلو والحصانة، لم يطمع أحد من الملوك الماضين في فتحه، فلما زحف العسكر

عليه أخذ الحجارون فيه النقوب، ونصبت عليه عدة مجانيق كباراً وصغاراً، يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر: إنني حضرت حصار الحصن المذكور، وعمري إذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة، وهو أول قتال رأيته، وكنت مع والدي، ولما تمكنت النقوب من أسوار القلعة طلب أهله الأمان، فأجابهم السلطان رغبة في إبقاء عمارته، فإنه لو أخذه بالسيف وهدمه كان حصل التعب في إعادة عمارته، فأعطى أهله الأمان على أن يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح، وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور، وتسلمه في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول من هذه السنة، أعني سنة أربع وثمانين وستمائة، وكان يوماً مشهوداً أخذ فيه الثار من بيت الاستبار، ومحيت آية الليل بأية النهار، فأمر السلطان فحمل أهل المرقب إلى مأمئهم، ولما ملكه قرر أمره، ورحل عنه إلى الوطاة بالساحل، وأقام بمروج بالقرب من موضع يقال له برج القرفيص، ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الأكراد، ثم سار ونزل على بحيرة حمص، وهي بحيرة قدس.

### ذكر مولد مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي

في هذه السنة ولد مولانا السلطان الأعظم المذكور من زوجة السلطان وهي بنت سكتاي بن قراجين بن جنعان، وسكتاي المذكور ورد إلى الديار المصرية هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبه بيجار الرومي في الدولة الظاهرية، فتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاي المذكور في سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها المذكور، بولاية عمها قرمشي، ووردت البشائر بمولده إلى السلطان، وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب، فتضاعف سروره، وضربت

البشائر فرحاً بمولده السعيد. وفيها عاد السلطان إلى الديار المصرية ، وأعطى الملك المظفر عند رحيله عن حمص الدستور، فعاد إلى حماة.

### ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة

فيها أرسل السلطان عسكرياً كثيفاً مع نائب سلطته حسام الدين طرنطاي المنصوري، وأمره بمنازلة الكرك، فسار إليها وحاصرها ، وتسلمها بالأمان، وأقام بها نواب السلطان، وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر، وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس، فأحسن السلطان إليهما، ووفى لهما بأمانه وبقيا على ذلك مدة طويلة ، ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما فبقيا في الحبس حتى توفي، فنقل خضر وسلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس إلى القسطنطينية.

وفيها خرج السلطان من الديار المصرية إلى غزة، ثم سار إلى الكرك فوصل إليها في شعبان، وقرر أمورها، ثم عاد إلى جهة غابة أرسوف، وأقام مدة، ثم عاد إلى الديار المصرية.

وفيها : توفي ركن الدين أباجي الحاجب.

### ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

#### ذكر فتوح صهيون

كان السلطان قد جهز عسكرياً كثيفاً مع نائب سلطته حسام الدين طرنطاي بمن معه من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة إلى قلعة صهيون، ونصب عليها المجانيق وضايقها بالحصار، فأجابه صاحبها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى تسليمها بالأمان، وحلف له حسام الدين طرنطاي، فنزل سنقر الأشقر إليه وسلم صهيون في ربيع الأول من

هذه السنة ، فتسلمها طرنطاي وأكرم الأشقر المذكور غاية الإكرام ، ثم سار حسام الدين طرنطاي إلى اللاذقية، وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته، فركب طريقاً إليه في البحر بالحجارة، وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم بعد ذلك توجه إلى الديار المصرية وصحبته سنقر الأشقر، فلما وصلا إلى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاي وسنقر الأشقر وأكرمه، ووفى له بالأمان، وبقي سنقر الأشقر مكرماً محترماً مع السلطان إلى أن توفي السلطان، وملك بعده الملك الأشرف، فكان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيهما نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوش خان بن جنكز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية، وأظهر التزهد والانقطاع إلى الصلحاء، وأشار إلى أن يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكوتمر بن طغان المذكور، فملك بعده تلابغا ابن المذكور.

وفيهما أرسل السلطان الملك المنصور عسكرياً مع علم الدين سنجر المسروري المعروف بالحباط متولى القاهرة إلى النوبة، فساروا إليها وغزوا وغنموا وعادوا.

وفيهما توفي بدر الدين تنليك الايدمري.

### ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

فيها توفي الملك الصالح علاء الدين علي ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، وهو الذي جعله ولي عهده وسلطنه في حياته، فوجد عليه السلطان والده وجداً عظيماً، وكان مرضه بالدوسنطريا، وخلف الملك الصالح المذكور ولدأ اسمه موسى بن على.

## ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة

### ذكر فتوح طرابلس

في هذه السنة من أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام، وصورة ما جرى أن السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة، وسار إلى الشام، ثم سار بالعساكر المصرية والشامية، ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه السنة، ويحيط البحر بغالب هذه المدينة، وليس عليها قتال في البر إلا من جهة الشرق، وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار، ولازمها بالحصار، واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، فهرب أهلها إلى الميناء، فنجا أقلهم في المراكب، وقتل غالب رجالها، وسبيت ذراريهم، وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة.

وحصار طرابلس هو أيضا مما شاهدته وكنت حاضرا فيه مع والدي الملك الأفضل، وابن عمي الملك المظفر صاحب حماة، ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهبهم، أمر السلطان فهدمت ودكت إلى الأرض، وكان في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطاس، وبينها وبين طرابلس الميناء، فلما أخذت طرابلس هرب إلى الجزيرة المذكورة وإلى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء، فاقترحم العسكر الاسلامي البحر، وعبروا بخيولهم سباحة إلى الجزيرة المذكورة، فقتلوا جميع من فيها من الرجال، وغنموا ما بها من النساء، والصغار، وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت إليها في مركب فوجدتها ملأى من القتلى بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى.

ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها ، عاد إلى الديار المصرية، وأعطى صاحب حماة الدستور، فعاد إلى بلده، وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلاث وخمسة في حادي عشر ذي الحجة، فبقيت بأيديهم إلى أوائل هذه السنة، أعني سنة ثمان وثمانين وخمسة، فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور.

وفيها مات قبلاي خان بن طلو بن جنكز خان ملك التتر بالصين؛ وهو أعظم الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكز خان، وكان قد طالت مدته ولما مات قبلاي خان جلس بعده ولده شهور.

### ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستائة

### ذكر وفاة السلطان سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي

في هذه السنة في سادس ذي القعدة توفي الملك المنصور المذكور، وصورة وفاته أنه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها، وبرز إلى مسجد التبرز، فابتدأ مرضه في العشر الأخير من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور، وأخذ مرضه يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز، وكان جلوسه في الملك يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستائة، فتكون مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأياما، وخلف ولدين هما الملك الأشرف صلاح الدين خليل، والسلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد، وكان السلطان الملك المنصور المشار إليه ملكا مهيباً حليماً، قليل سفك الدماء، كثير العفو شجاعاً، فتح الفتوحات الجليلة مثل: المرقب، وطرابلس، التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليهما، لحصانتها، وكسر جيش التتر على حمص ، وكانوا في جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله، ولايحتمل

هذا المختصر ذكر فضائله، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

## ذكر سلطنة ولده الملك الأشرف

ولما توفي السلطان جلس في الملك بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور، وكان جلوسه في سابع ذي القعدة من هذه السنة، صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده، ولما استقر السلطان الملك الأشرف في المملكة قبض على حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة في يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة، فكان آخر العهد به، وفوض نيابة السلطنة إلى بدر الدين بيدار، والوزارة إلى شمس الدين محمد بن السلعوس

## ثم دخلت سنة تسعين وستمائة

### ذكر فتوح عكا

في هذه السنة في جمادى الآخرة فتحت عكا.

وسبب ذلك أن السلطان الملك الأشرف سار بالعساكر المصرية إلى عكا، وأرسل إلى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور وأن يحضروا صحبتهم المجانيق، فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الأفضل وسائر عسكر حماة صحبتته إلى حصن الأكراد، وتسلمنا منه منجنيقاً عظيماً يسمى المنصوري حمل مائة عجلة، ففرقت في العسكر الحموي، وكان المسلم إلى منه عجلة واحدة، لأنني كنت إذ ذاك أمير عشرة، وكان مسيرنا بالعجل في أواخر فصل الشتاء، فاتفق وقوع الأمطار والثلوج علينا بين حصن الأكراد ودمشق، فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة، وسرنا بسبب العجل من حصن الأكراد إلى عكا شهراً، وذلك مسير نحو ثمانية أيام للخيال على العادة،

وكذلك أمر السلطان الملك الأشرف بجر المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها، وكان نزول العساكر الاسلامية عليها في أوائل جمادى الأولى من هذه السنة، واشتد عليها القتال ولم يغلق الفرنج غالب أبوابها بل كانت مفتوحة، وهم يقاتلون فيها، وكانت منزلة الحمويين برأس الميمنة على عادتهم، فكنا على جانب البحر والبحر عن يميننا إذا واجهنا عكا، وكان يحضر إلينا مراكب مقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس، وكانوا يرموننا بالنشاب والجروح، وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة، ومن جهة يميننا من البحر، وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمي علينا وعلى خيمنا من جهة البحر، فكنا منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قوية فارتفع المركب وانحط بسبب الموج وانكسر المنجنيق الذي فيه بحيث أنه انحطم ، ولم ينصب بعد ذلك.

وخرج الفرنج في أثناء مدة الحصار بالليل، وكبسوا العسكر، وهزموا اليزكية، واتصلوا إلى الخيام وتعلقوا بالأطناب، ووقع منهم فارس في جوة مستراح بعض الأمراء فقتل هناك، وتكاثر عليهم العساكر، فولى الفرنج منهزمين إلى البلد، وقتل عسكر حماة عدة منهم، فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماة عدة من رؤوس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم، وأحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف ، واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف، ولما هجمها المسلمون هرب جماعة من أهلها في المراكب، وكان في داخل البلد عدة أبرجة عاصية بمنزلة قلاع، دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها، وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئاً يفوت الحصر من كثرته، ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالأبرجة ولم يتأخر منهم أحد، فأمر بهم فضربت أعناقهم عن آخرهم حول عكا، ثم أمر بمدينة عكا فهدمت إلى الأرض ودكت دكا.

ومن عجائب الاتفاق أن الفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة، واستولوا على من بها من المسلمين، ثم قتلوهم

فقد الله عز وجل في سابق علمه أنها تفتح في هذه السنة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين، فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها الفرنج فيه، وكذلك لقب السلطانين.

### ذكر فتوح عدة حصون ومدن

لما فتحت عكا ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا، وبيروت، وتسلمها الشجاعى في أواخر رجب، وكذلك هرب أهل مدينة صور، فأرسل السلطان وتسلمها، ثم تسلم عثليث في مستهل شعبان، ثم تسلم انطرطوس في خامس شعبان، جميع ذلك في هذه السنة أعني سنة تسعين وستمائة، واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب، وأمر بها فخرت عن آخرها، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام، وكان أمرا لا يطمع فيه ولا يرام، وتظهر الشام والسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية، وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام، فله الحمد والمنة على ذلك .....